المبحث الحادى عشر

من أسس التوازن البيئى في الإسلام

الأسس التى تحقق التوازن البيئى فى الإسلام كثيرة جدا، منها:

ترشيد الاستهلاك ، شيوع الحب والتعاون بين الناس، السماحة والتوسط في الأمور،العمل وزيادة الإنتاج من أجل خدمة الإنسانية جمعاء ، المحافظة على المال إلى الخاص والمال العام وعلي البيئة. ولكننا سنتناول بعض الأمور التي نراها تشكل التوازن في العصر الحالي وتشغل بال الكثيرين ، ومطلوب منا جميعاً أن ننظر إليها بعقل سليم بعيد عن الأهواء ، وبفهم واع لأصول الدين الإسلامي بلا تعصب لرأي أو مصادرة فكر علي أن يكون هدفنا الصالح العام الذي نزلت كل الأديان من أجله ، ونرجو أن يكون هو تغليب ما فيه فائدة للصالح العام علي الصالح الخاصن الأول يعود بالنفع علي الثانى لناه بعقول مفتوحة واعية ، ومن هذه الأمور التي نوهنا عنها :

(أ) تنظيم الأسرة :

من أهم الأمور التي تحافظ علي التوازن البيئي في الكون " تنظيم الأسرة ".

وتنظيم الأسرة هو تنظيم للجنس البشري أفضل مخلوقات الله – سبحانه وتعالي– في هذا الكون الذي يعج ببلايين المخلوقات. قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (1)

وكلمة التنظيم تعني النظام والدقّة والإتقان ، وتنظيم أي أمر من الأمور يزينه ولا يعيبه ، بل المعيب هو عدم التنظيم ، ولذا يقال : هذه أمور عظام لو كان لها نظام ، أي أن هذه الأمور لو كانت منظمة لأصبحت عظيمة ، والأمثلة علي ذلك كثيرة ، فكل الناس معجب بالنظام المتقن لمجموعات النحل ، وتنظيمات النمل ، وأسراب الحمام التي تطير في تنظيمات رائعة، فسبحان من علمها النظام وألهمها التنظيم هي وغيرها من مخلوقات الله .وإذا كان هذا الحال في لا يعقل من المخلوقات ، فما بالونا بالإنسان الذي ميزه الله – تعالي – بالعقل وجعله خليفته في الأرض علي كل الخلائق؟ المطلوب من الإنسان أن ينظم أموره المالية والصحية والاجتماعية والسياسية ، حتى تستقيم حياته وتتطور وترقي إلي الأفضل .

1– سورة الإسراء : 70

الإسلام نظام وتنظيم

بنظرة سريعة إلي تعاليم الإسلام وأركانه وأحكامه نجد أن النظام هو الجانب المشترك فيها جميعا. فالصلاة نظام في أركانها وأعمالها بدأ من الضوء ومرورا بالوقوف أمام المولي – عز وجل – وانتهاء بالتسليم كما أن تسوية الصفوف في صلاة الجماعة من تمام الصلاة .

شهادة من غير المسلمين:

وقف بعض السائحين من جنسيات مختلفة في جانب من الجامع الأزهر الذي كانوا في زيارته ، وقد وقف المصلون لأداء صلاة الظهر ، وظلوا ينظرون مبهورين من أداء المسلمين للصلاة ، وبعد أدائها ، نطق أحدهم بعبارة : " إنه شيء رائع " فسأله أحد الطلاب وكان يتقن اللغة الإنجليزية التي تحدث بها السائح : ما هذا الشيء الرائع ؟ أجاب السائح : هذا النظام الرائع، فكلكم قد وقفتم وقفة كلها خشوع خلف القائد " الإمام " وتقومون بأداء ما يؤديه بنظام ، لو كانت كل أعمالكم بهذا النظام لتوليتم قيادة العالم كله .

وما يقال عن الصلاة يقال عن الصوم ، فجميع المسلمين يمتنعون عن الطعام والشراب فى وقت واحد محدد ويتناولون الطعام فى وقت واحد دون أن يكون هناك من يمنعهم أو يأمرهم إلا الالتزام بتعاليم الإسلام وتنظيم الإسلام.

obeikandl.com

والزكاة تنظيم مالى يحقق التوازن ، والحج نظام والمعاملات الإسلامية كلها تدعو إلى التنظيم والالتزام.

أخطاء فى فهم المقصود بتنظيم الأسرة

من الأخطاء التى يقع فيها الكثير منا هى أننا نستعمل عبارة تنظيم الأسرة بالمعنى المساوى تماما لتنظيم النسل أو تحديده ، وهو خطأ أصبح شائعا فى حياتنا ، والصواب أن عبارة تنظيم الأسرة أعم وأشمل بكثير من تنظيم النسل ، وأبعد كثيرا عن تحديد النسل. فتنظيم الأسرة يشمل كل شئون الأسرة اجتماعيا واقتصاديا وصحيا وثقافيا ... إلى آخره.

- تحسين دخل الأسرة والموازنة بينه وبين أوجه الإنفاق ثم توفير جزء من الدخل لاستخدامه فى الأمور الطارئة هو تنظيم للأسرة ، فال – سبحانه وتعالى – فى سورة الإسراء:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [1]

- الرعاية الصحية المستمرة لأفراد الأسرة والتى أساسها التغذية السليمة والتعود على ممارسة الرياضة تنظيم للأسرة.

1- سورة الإسراء : 29

فعن المِقْدامِ بن معْدِ يكَرِب- رضي الله عنه- قال: سمِعتُ رسول الله-صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم- يقولُ: (مَا ملأَ آدمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطنِه، حسْبِ ابن آدمَ لقيمات يُقِمْنَ صُلْبُهُ، فإِنْ كَانَ لا مَحالَةَ، فَثلُثٌ لطَعَامِهِ، وثُلُثٌ لِشرابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ) [1]

- تثقيف أفراد الأسرة وتعليمهم العلوم النافعة ، ونقل خبرات الكبار إلى الصغار تنظيم للأسرة ، ولعلنا جميعا نعلم أن أول ما نزل من القرآن الكريم قوله – سبحانه وتعالى – :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [2]

وعن عثمان بن عفان – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ قال : **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)** [3] . وعن أنس بن مالك – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: **(أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم)** [4] ، فعن أبي سليمان مالك بن الحويرث قال أتينا النبي ﷺ ونحن شَبَبَةٌ متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنا اشتقنا أهلنا وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه وكان رفيقا رحيما **فقال** "**ارجعوا**

1- رواه ابن ماجه

2- سورة العلق : 1 – 5

3- رواه البخارى

4- رواه أبو داود

obeikandi.com

إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم"[1]

- مراعاة العلاقات الاجتماعية والالتزام بالأدب وتعويد الأبناء ممارسة حقوقهم والالتزام بواجباتهم ، وهو أيضا تنظيم للأسرة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيرا أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليكرم ضيفه)**[2]

أما تنظيم النسل فهو جزء من تنظيم الأسرة وليس مساويا له.

الخطأ الثانى خطأ يقع فيه الكثير من الناس وخصوصا من كتبوا أو تحدثوا فى هذا المجال ، وهو أنهم يحددون مفهوم تنظيم النسل على أنه تقليل عدد المواليد والحد منه ، والصواب أن هذا المفهوم يشمل أمرين متضادين:

أولهما: الرغبة فى تقليل عدد المواليد والحد منه فى بعض المناطق أو البلدان التى بها زيادة عددية تفوق دخلها من الزراعة

1- رواه مسلم

2- رواه البخارى

obeikandi.com

والصناعة ووسائل الإنتاج ، مثل الصين والهند وبعض البلاد الإفريقية والأسيوية.

ثانيهما: الحث على زيادة المواليد فى بعض المناطق أو البلاد التى بها نقص فى الأعداد البشرية مما يؤثر فيها سلبا على التنمية ووسائل الإنتاج كما فى بعض دول أوروبا مثل: ألمانيا والنمسا والسويد والنرويج وغيرها ، وفى قارة استراليا التى تشجع على الإنجاب أو الهجرة إليها لسد احتياجاتها فى دفع عجلة الإنتاج.

فالتنظيم يشمل الأمرين المتضادين : التقليل أو الزيادة حسب متطلبات المجتمع المنظم.

وبهذا نكون قد وصلنا إلى التنظيم فى أى أمر من الأمور مزية وليس عيبا ، ولعل أكبر مثال على أهمية التنظيم فى حياتنا هو أن ننظر إلى ما خلق الله – سبحانه وتعالى – فى الكون من حولنا لنرى أعظم تنظيم وتنسيق فى خلق الشمس والقمر والبحار والأنهار والليل والنهار فسبحان الخالق العظيم الذى قال فى كتابه الكريم:

﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ [1]

1- سورة الملك : 3

تنظيم النسل

المعنى المقصود ، والهدف المطلوب من تنظيم النسل هو المحافظة على التوازن داخل الأسرة والمجتمع بالصورة التى تتيح للأفراد حياة سعيدة بعيدة عن الفقر والمرض والجهل والتخلف ، حياة كلها عزة ورخاء وقوة وغنى. فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ **(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإذا أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كذا، ولكن قل، قدر الله، وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)** (1)

وعندما نتحدث عن تنظيم النسل فى بلد مثل مصر فإننا نعنى الحد من الزيادة العشوائية الرهيبة التى توشك أن تقضى على الأخضر واليابس وتجرنا إلى مهاوى الفقر والتخلف والعوز والاحتياج إلى الآخرين ، وهذا الحد من التكدس السكانى والزيادة البغيضة يجد للأسف الشديد من يقف فى وجهه ويحاربه ، بل وينادى بعدم التنظيم وإطلاق النسل والإكثار منه بدعوى أن الإسلام يحرم تنظيم النسل ويمنعه وهى دعوى باطلة لا محالة.

1- رواه مسلم

إنهم يسيئون إلى الإسلام ويضرون بالمسلمين ، لأنهم لم يفهموا الإسلام فهما صحيحا ، بل وقفوا أمام بعض النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة موقفا جامدا لا مرونة فيه ولا فهم لروح الإسلام وأهدافه.

الإسلام لم يحرم التنظيم كما يدعون ، وإنما الإسلام هو دين النظام والتنظيم ، يفهم ذلك من يفهم الإسلام على حقيقته وجوهره لا من يتجمد أمام نصوصه ولا يتحرك ، ولعل الأفضل من السرد فى الكلام أن نعيش مع تلك المناظرة فى حديث بين واحد من المسلمين المثقفين المعتدلين الذين يفهمون الدين فهما صحيحا وبين واحد من أولئك المتعنتين الجامدين أى : بين مؤيد لتنظيم النسل ومعارض له.

مناظرة حول تنظيم النسل:

تمت هذه المناظرة بين اثنين من المسلمين ، أحدهما يؤيد تنظيم النسل ويرى أنه مباح شرعا لأنه من الأمور التى لم يرد فيها نص شرعى محدد ، ولذا فهى خاضعة للظروف والأحوال التى تختلف باختلاف الأوقات والبيئات ، وترتبط بظروف كل أسرة وكل دولة وإمكاناتهما ، والثانى يعارض التنظيم ، وحجته فى ذلك أنه من الأمور التى لا تحتاج إلى اجتهاد لأنه يخالف ما جاء فى بعض الأحاديث النبوية ، والآيات القرآنية ، وأنه إضعاف للمسلمين

، والاثنان متفقان على أن (الاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية).

المؤيد: لماذا تعترض يا صديقى على تنظيم النسل؟

المعارض : لأن الله – تعالى – قال فى كتابه الكريم:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ

إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ (1)

المؤيد : وهل تنظيم الأسرة قتل الأولاد؟ وأى أولاد؟ الذكور أم الإناث؟ إن قتل الأولاد يكون بعد ولادتهم أو قبل ولادتهم وهم أجنة فى بطون أمهاتهم ، ونحن نستخدم من الوسائل ما يمنع.

المعارض: التنظيم يتعارض مع قوله – تعالى – :

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (2)

المؤيد: صدق الله العظيم ، نعم يا صديقى البنون زينة الحياة الدنيا ، ولكن متى يكون الأولاد زينة الحياة؟ أيكون الولد زينة وهو مريض لا يجد مكانا للعلاج ، ولا يملك أبوه ثمنا للدواء بسبب كثرة أعباء الأسرة ومتطلبات أسرته الكبيرة؟ أيكون مفخرة وزينة لأبويه وهو جاهل لا يجد مكانا فى مدرسة؟

1- سورة الإسراء : 31

2- سورة الكهف : 46

obeikandl.com

عن عامر بن سعد عن أبيه قال : مرضت مرضا أشفيت منه فأتانى رسول الله ﷺ يعودنى فقلت : "يا رسول الله إن لى مالا كثيرا وليس يرثنى إلا ابنتى أفأتصدق بثلثى مالى؟ قال: لا ، قلت : فالشطر؟ قال لا ، قلت : فالثلث؟ قال : الثلث والثلث كثير، إنك إن تترك ورثتك أغنياء خير لهم من أن تتركهم عالة يتكففون الناس"[1]

ألا ترى يا صديقى ما فى هذا الحديث الشريف من دروس؟ الرسول الكريم يوصى أحد أصحابه بأن يكفل لورثته حياة آمنة من الفقر والعوز بعد مماته ، والصحابى الجليل عنده من المال ما يكفيه وأسرته وزيادة لأنه اكتفى بما قدره الله – تعالى – له ، فعنده من الأولاد ابنة واحدة فعاش فى سعادة هو وأسرته وها هو ذا يحاول أن يفيد مجتمعه وقومه بماله.

إن الأولاد زينة الحياة الدنيا إذا أحسن تربيتهم ورعايتهم وإلا فسوف يتحولون إلى فتنة ، ألم تقرأ قوله – تعالى – :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ [2]

1– رواه الترمذى ، عالة : فقراء ، يتكففون : يطلبون الصدقة

2– سورة التغابن : 14 – 15

المعارض: وماذا تقول يا صديقى فى قوله الرسول الكريم: **(تناكحوا تناسلوا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة)** ؟ (صدق رسول الله ﷺ)

المؤيد : يبدو لى يا صديقى أنك لم تفهم هذه العبارة جيدا. بمن يباهى الرسول ﷺ الأمم يوم القيامة؟!! إنه يباهى بالمؤمنين الأقوياء الأعزاء. يباهى بالكثرة الصالحة القوية فى دينها ، العزيزة الغالية ، وليس بالكثرة الضعيفة فى عقيدتها المتخلفة فى سلوكها ، الذميمة فى أخلاقها ، المحتاجة إلى غيرها ، أهذا الذى تراه فى بعض الأماكن يعبر عن كثرة يباهى بها الرسول الأمم يوم القيامة ؟!! أهذه الكثرة الكثيرة من المتسولين والمتشردين هى المقصودة بحديث رسول الله ﷺ ألم تسأل نفسك يوما ، لماذا ازداد معدل الجريمة فى السنوات الأخيرة عن ذى قبل؟!! سنقول هناك أسباب كثيرة اجتماعية واقتصادية .. إلى آخره ، وأنا أؤيد كلامك ، ولكننى أرى أن على رأس هذه الأسباب الزيادة العشوائية فى عدد السكان التى لا يجد معظمها المسكن الملائم والعمل المناسب ، والرعاية الصحية والثقافية اللائقة.

لا يا سيدى ، لقد ذم رسول الله ﷺ الكثرة الضعيفة الذليلة. **فعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال (توشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، قيل أمن قلة نحن يومئذ؟ قال بل أنتم كثير ولكن غثاء كغثاء السيل**

ولتنزعن المهابة منكم وليقذفن الوهن في قلوبكم قالوا وما الوهن؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت) [1]

المعارض: لقد أوضحت لى أمورا كانت خافية عنى ، بارك الله فيك وأكثر من أمثالك ، فأمثالك من المثقفين المتدينين هم الذين يفهمون دينهم فهما صحيحا.

والخلاصة : إن تنظيم الأسرة للنسل لا يتعارض مع الإسلام ، بل إنه يتفق مع الإسلام فى تنظيمه لأمور المسلمين والعمل على ما فيه عزهم وسعادتهم.

(ب) نظافة البيئة عبادة:

اهتم الإسلام بالنظافة اهتماما كبيرا ، ولن نبالغ إذا قلنا إن اهتمام الإسلام بالنظافة لم يظهر له مثيل فى كل الديانات السابقة، فقد اعتبرها من صميم الإيمان ، ولن يكون إيمان المسلم كاملا إلا إذا تعهد جسمه وملابسه وبيئته ومجتمعه بالتنظيف المستمر. قال الله – تعالى –:﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ [2]

وقال – عز وجل – :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [3]

1– رواه أبو داود وأحمد ، الغثاء : رغوة السيل

2– سورة الأنفال : 11

3– سورة البقرة : 222

النظافة فى الإسلام تشمل الجانب الحسى والروحى ، الجانب الحسى يتمثل فى نظافة الأجسام من الأردان وذلك عن طريق الاستحمام والوضوء ، ونظافة الملابس والأماكن.

والجانب الروحى يكون بنظافة القلوب من الشرور والغل والحقد والحسد واليأس والتشاؤم والبغض ، ونظافة العقول من الجهل والأفكار الهدامة والأقاويل الباطلة ... إلى آخره.

فالمسلم حين يغتسل فهو ينظف جسمه كله من العرق والأوساخ التى تؤثر على صحته فيغلق بابا من أبواب المرض ويعيش قويا سعيدا ، والمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، كما أنه يمنع الروائح الكريهة التى تنفر الناس منه ، وهو ينظف روحه وعقله أيضا من وساوس الشيطان ومن الكبر والطغيان.

أولا : **نظافة الجسم**:

يغتسل المسلم على الأقل مرة فى الأسبوع للخروج إلى صلاة الجمعة ، فعن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : **(غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم)** (1)

1– رواه مسلم

openkandil.com

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ **(إن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين ، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل وإن كان عنده طيب فليمس منه وعليكم بالسواك)** [1]

ويغتسل لصلاة العيدين ، وهناك أمور تفرض على المسلم الاغتسال فى غير ذلك. ويأتى الوضوء الذى يتكرر خمس مرات فى اليوم والليلة ، والوضوء ليس عملا روتينيا يؤديه المسلم بحكم العادة ولكنه نظافة جسمية وطهارة روحية ، وليس مجرد تنظيف لظاهر الجلد ، ولكنه يتعدى هذا الظاهر إلى أعماق النفس حتى يؤدى الأثر الروحى منه.

فالمسلم حين يغسل يديه وينظفهما من الوسخ الظاهر ، فهو – أيضا – ينظفهما مما ارتكبتا من آثام وشرور ، وكذلك عندما يغسل فمه ويتمضمض ... إلى آخره .... فأعمال الوضوء تطهر الروح وتنظف الجسد فى وقت واحد ، وتتكرر هذه الطهارة الجسدية الروحية خمس مرات كل يوم .. الوضوء يطهر وينظف الأعضاء والأطراف التى تتعرض لغبار الجو أو للعرق أو غيره من إفرازات الجسم ، حرصا على سلامته من الأمراض.

فتخليل أصابع اليدين والقدمين فى الوضوء يمنع الأمراض الجلدية كالإكزيما .. وغيرها.

1– رواه ابن ماجه

obeikandl.com

"ذهب شاب إلى طبيب الأمراض الجلدية ، وهو يشكو من فطريات تظهر بين أصابع قدميه ، تؤلمه وفرز رائحة كريهة تضايقه وتضايق من حوله. فسأله الطبيب : لماذا لا تؤدى الصلوات المفروضة عليك؟

فأجابه الشاب: إننى أؤديها ولكن لا أواظب عليها وغالبا ما أصلى فى الصبح. قم فى العشاء فأنا لا أؤديها فى وقتها ، ثم ما علاقة الصلاة بالأمراض الجلدية التى بين أصابع قدمى؟!!

أجاب الطبيب: لو توضأت خمس مرات كل يوم للصلاة لما أصبت بها ، لأنك تغسل قدميك وتنظف ما بين الأصابع بالماء كما حثنا الشرع ، والماء الطاهر النقى يقتل الميكروبات ويمنع بقاءها ويمنع تراكم العرق مما يسبب الروائح الكريهة".

قال الله – تعالى – : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ﴾ [1]

وعناية الدين بتطهير الفم ، وتجلية الأسنان ، وتنقية ما بينهما عناية كبيرة ، بل، ولم نجد لها نظيرا فى وصايا الأقدمين، ولا فى الديانات السابقة . قال رسول الله ﷺ:**(تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ما جاءنى جبريل إلا أوصانى بالسواك**

1– سورة المائدة : 6

حتى لقد خشيت أن يفرض علىَّ وعلى أمتى ، ولولا أنى أخاف أن أشق على أمتى لفرضته لهم ، وإنى لأستاك حتى لقد خشيت أن أحْفِى مَقَادِم فمى) [1]

وأنا أعرف طبيب أسنان معروفاً بتقواه يعطى كل مريض يأتى للعلاج فرشاة أسنان هدية أو سواكا ، وهو يقول له: إن استخدمت هذه أو تلك كما أمرك الإسلام فلن تأتينا إلا للسؤال علينا والسلام.

ثانيا: **نظافة الملبس**:

وكما اهتم الإسلام بنظافة الجسم وطهارته فقد اهتم بنظافة الملبس وطهارته وحسن المنظر والمظهر واعتبر هذا من آداب الصلاة ، قال الله – سبحانه وتعالى – :

﴿ يَبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ [2]

وقال – عز وجل – :﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ [3]

وكان رسول الله ﷺ يعلم المسلمين أن يلتزموا ذلك فى شئونهم العامة والخاصة حتى يظهر المسلم فى سمته وملبسه وهيئته جميلا مقبولا ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ عندما يقبلون

1- رواه ابن ماجه

2- سورة الأعراف : 31

3- سورة المدثر : 4

على أحد ليتعلموا منه ينظرون إلى سمته ومظهره أولا ، فإن كان نظيف الملبس مقبول الهيئة استمعوا إليه.

ثالثا: **نظافة المكان**:

لم يكتف الإسلام بحث أبنائه على نظافة الجسم والملبس فقط ، بل امتد اهتمامه بتطهير وتجميل البيوت والطرقات وغيرها حتى لا تكون سكناً للحشرات ، ومصدرا للأمراض ، ولم يتم التطهير والتجميل إلا بنظافتها وتخليتها من الفضلات والقمامات ، قال ﷺ : **(إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ولا تتشبهوا باليهود)** [1]

وأمر المسلمين بإزالة الأذى عن الطريق من أحجار وأشواك وغيرها ، وجعل هذا العمل شعبة من شعب الإيمان ، واعتبر هذا العمل البسيط الذى يستطيع القيام به كل فرد منا صغيرا كان أو كبيرا صدقة ، عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ :

(كل سلامى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة ،

1– رواه البخارى

وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة) [1]

وفى حديث ثالث:**(بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك فاخرة فشكر الله له)** [2]

وفى حديث رابع: **(الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أفضلها "لا إله إلا الله" وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)** [3]

وليس من الإسلام ما نراه أحيانا من شوارع وأحياء وأماكن تتجمع فيها القمامة ، والأخطر من ذلك أنها تتجمع بجوار بعض المدارس والمستشفيات ودور العبادة.

رابعا : **نظافة اللسان والجوارح**:

مبادئ الإسلام تربى المسلم على حب الخير وتغرس فيه من الفضائل ما يجعله محبوبا بين الناس ، وتحقق له التوازن مع الغير ، فهو حسب تعاليم الإسلام حلو الحديث عفيف فى قوله وفعله ، صادق النصيحة للقريب والبعيد ، للمسلم وغير المسلم ، لا يؤذيهم بلسانه أو يده.

1- رواه البخارى

2- رواه البخارى

3- رواه مسلم

obeikandl.com

فعن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – عن النبى ﷺ قال: **(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)** [1]

وقال ﷺ : **(إن من شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فُحْشَه)** [2]

وصدق الله العظيم القائل فى كتابه الكريم:

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [3]

وقال – سبحانه وتعالى – فى صفات عباد الرحمن:

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [4]

من نظافة اللسان عدم التعرض للنساء والفتيات بالمعاكسات أو السب واللعن ، وقد حذر القرآن الكريم من ذلك: قال الله – تعالى – :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [1]

1- رواه البخارى

2- رواه البخارى

3- سورة الأعراف : 199

4- سورة الفرقان : 63

opelkandil.com

تمتد النظافة من المسلم إلى ترك القبيح من الأقوال والأفعال ، فهو عفيف عن الكذب والغيبة والنميمة والنفاق واللغو والفحش وإفشاء الأسرار وشهادة الزور ، وهو لا ينظر إلى محرم ، ولا يسرق ولا يغش ولا يقبل الرشوة والاختلاس ... إلى آخره.

(ج) المحافظة على الماء:

من التوجيهات الإسلامية فى المحافظة على البيئة وتحقيق التوازن البيئى للميزان الإلهى للكون المحافظة على الماء.

قال الله – تعالى – : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (2)

والمحافظة على الماء لها شقان:

الشق الأول : عدم تلويث الماء.

والشق الثانى : ترشيد استهلاكه وعدم تبديده فيما لا يفيد.

وقبل أن نتحدث عن المحافظة على الماء لابد أن نلقى الضوء على بعض الأمور المهمة. ولقد أنزل الله من الماء كشأن

1- سورة النور : 23

2- سورة الأنبياء : 30

كل المخلوقات طاهرا نظيفا نقيا يحمل الخير والصحة والهناء للأرض. قال الله – تعالى –:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ (1)

والله ينزل الماء بقدر لحكمة يعلمها ، ودرسا لخلقه من البشر بأن يحافظوا على الميزان الإلهى لكل ما خلق – سبحانه وتعالى – ومنها الماء.

قال الله – تعالى –: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (2)

وقال – تعالى – : ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ ﴾ (3)

قد يقول قائل هناك أماكن بها مياه تحت الأرض ، والإنسان يستخرجها للاستخدام ، والرد عليهم من القرآن الكريم : قال الله – تعالى – :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (1)

1- سورة إبراهيم : 32

2- سورة المؤمنون : 18

3- سورة الزخرف : 11

فالماء الذى فى باطن الأرض أنزله الله – سبحانه وتعالى – من السماء وسخر له خزانات أرضية تحفظه حتى يمكن للإنسان أن يستخدمه وقت الحاجة ، وهذا درس آخر فى ترشيد استهلاك المياه.

الأصل فى الماء الذى خلقه الله – سبحانه وتعالى – الطهارة والنظافة ، قال الله – تعالى – : ﴿ **وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا** ﴾ [2]

والمحافظة على الماء طاهرا نظيفا تكليف من الله – سبحانه وتعالى للإنسان عندما جعله خليفته فى الأرض ، ولذا يقول الرسول ﷺ : **(اتقوا الملاعن الثلاث : البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل)** [3]

والمقصود بالموارد موارد الماء كالأنهار والعيون والآبار ... إلى آخره.

1- سورة الزمر : 21

2- سورة الفرقان : 48

3- رواه البخارى

obeikandi.com

ومرة ثانية يحذرنا الرسول ﷺ من التبول فى الماء سواء أكان راكدا أم جاريا فعن جابر – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ **قال : (إنه نهى أن يبال فى الماء الراكد).**[1]

وفى حديث آخر عن جابر أيضا – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ **(نهى أن يبال فى الماء الجارى)** [2]

من هذا نستخلص أن على كل مسلم ومسلمة ، أن يتقى الله وأن ينفذ ما أمر به – سبحانه – بالمحافظة على الماء طاهرا نظيفا ، ولكى يحقق ذلك عليه:

- ألا يتبول فى الماء أو على ضفاف الأنهار والترع.
- ألا يلقى القاذورات فى الماء.
- ألا يلقى الحيوانات الميتة فى الماء كما نرى فى بعض الأماكن.

ويجب أن ننبه إلى أن كل من يحاول تلويث المياه هو خارج عن طاعة الله ، مستحق للعقاب لأنه : لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام.

الآثار السيئة الناتجة عن تلوث الماء:

1- رواه مسلم

2- رواه الطبرانى

openkanal.com

تحمل المياه الملوثة من الميكروبات والجراثيم ما يكفى لتدمير الإنسان وتحويل حياته إلى جحيم دائم بسبب الأمراض المستعصية العلاج التى ستنتقل إلى جسمه بعد تناوله هذه المياه أو استعمالها فى تنظيف جسده أو حاجاته ، ومن هذه الأمراض: الكوليرا ، التيفود ، الباراتيفود ، الالتهاب الكبدى الوبائى ، شلل الأطفال ، الدوسنتاريا، والفشل الكلوى ، والإصابة بديدان الإسكارس ، والدودة الشريطية والبلهارسيا ... إلى آخره.

وتسبب المياه الملوثة فى قتل أكثر من مليونى شخص سنويا.

أما ترشيد استهلاك الماء:

فهو واجب دينى لأنه تنفيذ لأمر الله – سبحانه وتعالى – :

﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [1]

تنفيذ المهمة التى خلق الإنسان من أجلها وهى عمارة الأرض. وهو واجب قومى لأن ملايين الأفدنة من الأرض تحتاج إلى كل قطرة ماء لزراعتها وتعميرها. وهذا هو رسول الله ﷺ يعلمنا ترشيد الاستهلاك فكان يتوضأ بمُدٍّ – أى مكيال من الماء – ويغتسل بصاع ، فعن جابر – رضى الله عنه – **(رأى رسول الله ﷺ رجلا يتوضأ فقال : لا تسرف ، لا تسرف)**[2]

1– سورة الأعراف : 31

2– رواه أبو داود

وعن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – **(أن رسول الله ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ فقال ﷺ ما هذا السَّرف؟ ، فقال سعد: فى الوضوء إسراف؟ قال ﷺ: نعم ولو كان على نهر جارٍ)**.

نرى لو أن رسول الله ﷺ رأى ما يحدث الآن من بعض الناس الذين يهدرون الماء هدرا ويضيعونه هباء فماذا هو قائل لهم؟ ومن أمثلة ذلك:

- خراطيم المياه مفتوحة فى الشوارع طوال النهار والليل فى رش الشوارع وغسيل السيارات.
- صنابير المياه التالفة التى ترمى بآلاف الأمتار من المياه إلى المجارى فى المداس والمصالح الحكومية ، والمسلمون يسمعون وينظرون ولا يتحركون لإصلاحها.

لو أن رسول الله ﷺ رأى ذلك فماذا لهؤلاء الذين يتركون صنابير الماء مفتوحة ويلعبون ويلهون بها ؟

ماذا يقول لموظفى المصالح الحكومية الذين ينظرون إلى الصنابير التالفة ولا يتحرك فى أفئدتهم ضمير نحو هذا الإهدار فى الماء؟

openkanal.com

(د) الإكثار من المساحات الخضراء والأشجار

إن الإكثار من الأماكن إلى الخضراء بنباتاتها وأشجارها له فوائد صحية جمة لجميع الكائنات الحية وخصوصا الإنسان ، فهى الرئة التى تتنفس منها المدن الهواء النقى الصحى ، وتسمح بتوفير أشعة الشمس بأماكنها المفتوحة بعدما ارتفعت المساكن وأصبحت تناطح السحاب وتمنع أشعة الشمس والهواء ، وتسمح أيضا بتوفير الإضاءة النهارية وحرية الحركة ، وتوفير الراحة ، بالإضافة إلى التأثير النفسى ، فالعين ترتاح للمناظر الطبيعية ، والأنف يستفيد من رائحة النباتات.

ازرع الأشجار عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : **(إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل)**[1]

لكن لماذا يهتم الرسول الكريم بزراعة الأشجار؟ الإجابة على هذا أن الأشجار مصفاة طبيعية ترشح الهواء وتنقيه ، فهى تقوم بامتصاص الغازات السامة مثل "ثانى أكسيد الكربون" الموجود فى الهواء ثم تحوله إلى غازات نافعة "أكسجين" لجميع الكائنات الحية. ولأن الشجرة تلطف حرارة الجو فى أوقات الصيف

1- رواه أحمد

وخصوصا فى المناطق الحارة. ولأن الشجرة حاجز طبيعى ضد الرياح الشديدة المحملة بالأتربة والرمال. ولأن الشجرة تحمل الغذاء للإنسان والحيوان والطير. قال الله – تعالى – :

﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ [1]

من أجل ذلك فإن من يزرع شجرة ويتعهدها بالرعاية يظفر بثواب عظيم.

عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : **(ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)** [2]

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ: **(ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة ، وما سرق منه له صدقة ، وما أكل السبع منه فهو له صدقة ، وما أكلت الطير فهو له صدقة ولا يَرْزُؤه أحد إلا كان له صدقة)** [3]

1- سورة يس : 35

2- رواه البخارى

3- رواه مسلم

obeikandi.com

ولأهمية الشجرة ومكانتها العظيمة وفائدتها نجد رسول الله ﷺ يتوعد من يقطع الشجر الموجود فى طريق الناس بنار جهنم – أعاذنا الله منها–.

فعن عبد الله بن حبشى قال : قال رسول الله ﷺ : **(من قطع سدرة فى فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صَوَّب الله رأسه فى النار)** [1]

لا تقطعوا الأشجار

تطالعنا الصحف ووسائل الإعلام بصرخات أصدقاء البيئة المخلصين ، الذين هم حقا خلفاء الله – سبحانه وتعالى – فى الأرض ، بما يحدث فى أماكن كثيرة من بلادنا من قطع للأشجار وإزالتها بواسطة أعداء البيئة والطبيعة ، ولا تزال مذابح الأشجار مستمرة.

إنهم لا يذبحون الأشجار فقط ، ولكنهم يذبحون الأجيال القادمة.

إنهم يقتلون خلقا من خلق الله يسبح بحمده ويسجد له.

إنهم يحدثون خللا فى التوازن البيئى للكون.

يحدث هذا للأسف فى مصرنا الحبيبة من أفراد ، بينما نجد أنه فى الدول الأوروبية لا تستطيع حكومة قطع شجرة ، لأن الشجرة ثروة قومية ، وقيمة فنية وجمالية وصحية للإنسان.

1– رواه أبو داود

أليس الأولى أن نكون نحن من أكثر الشعوب محافظة على الأشجار والنباتات من غيرنا؟ فالشجرة عندنا كما هى عندهم، ولكننا نزيد عنهم أننا بالمحافظة على الأشجار نكسب ثوابى الدنيا والآخرة.

أمور مخلة بالتوازن البيئى

من الأمور المخلة بالتوازن البيئى : تلوث الماء ، وتلوث الهواء ، والقضاء على الأشجار ، والصيد الجائر الذى أدى إلى انقراض أنواع كثيرة من الحيوانات والطيور ... ومنها السرقة والاغتصاب والاختلاس والرشوة والمحسوبية والغش والخداع ... إلى آخره.

(أ) التطرف والإرهاب

إن مهمة الإنسان فى الأرض هى عمارتها ، والمحافظة علي التوازن البيئى بها ، ولكى يؤدى هذه الوظيفة لابد أن يلتزم الاعتدال والتوسط فى كل أموره ، والإنسان قد تقابله بعض المغريات أثناء قيامه بهذه المهمة ، فيتحول من معمر إلى مفسد ومتلف ، ومن هذه المغريات التى تقابله ، المال إذا أصبح غاية وهدفا ، لا وسيلة تعينه على تحقيق غايته فيتمادى فى جمعه بالطرق المشروعة أحيانا وغير المشروعة أحيانا ، ومنها أيضا حب الجاه والسلطان والتحكم والسيطرة ، فكان الناتج الطبيعى لهذا الجنوح والبعد عن التوسط والاعتدال هو : التطرف والإرهاب.

والتطرف : معناه مجاوزة حد الاعتدال والتوسط والجنوح إلى المبالغة والتشدد.

والإرهاب : هو التخويف والتفزيع ، واستخدام القوة الغاشمة التى لا تفرق بين عدو وصديق ، ولا بين صغير وكبير، للوصول إلى مكاسب غير مشروعة ، والإرهابى هو الذى يسلك طريق العنف والإرهاب لتحقيق أهدافه.

والتطرف والإرهاب من الأمور التى تحدث خللا كبيرا فى التوازن البيئى بما يحدثه من فساد واضطراب فى المجتمع وترويع لأبنائه ، وضياع لثرواته وتبديد لمقدراته ، فيحل الظلم محل العدل ، وينتشر الخوف ويضيع الأمن الذى هو نعمة من نعم الله على عباده.

ومن الأخطاء التى يقع فيها الكثير من الناس أنهم يتحدثون عن الإرهاب على أنه ظاهرة حديثة ، ولو أنهم قرأوا التاريخ ووعوه لاكتشفوا خطأهم الذى وقعوا فيه ، فالإرهاب والتطرف فى الرأى والفكر والعقيدة قديمان قدم الإنسان ، وفيما يلى بعض الأحداث التاريخية التى توضح ذلك:

اختلف الأخوان هابيل وقابيل ابنا آدم ، ولنستمع إلى القرآن بما يحدث:

يقول – سبحانه وتعالى – :

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [1]

لقد تحول قابيل إلى قاتل عندما تطرف فى تفكيره وأعماه الحقد والحسد على أخيه وهو أقرب الناس إليه ، وهكذا يضر القاتل نفسه وأهله والإنسانية جمعاء ، لقد كان قابيل أول قاتل على الأرض.

وإذا انتقلنا إلى قصص الأنبياء فسوف نجد التطرف والإرهاب من الكافرين المعاندين ، بدءا من قوم نوح – عليه السلام– ، وانتهاء بقوم محمد ﷺ.

فقوم نوح – عليه السلام – سخروا منه ، وعذبوه ومن آمن معه.

وقوم إبراهيم – عليه السلام – وضعوه فى النار لإحراقه لولا عناية الله.

1– سورة المائدة : 27 – 30

واستمر مسلسل التطرف والإرهاب ضد الرسل والمؤمنين بهم من البشر واضطهاد الرومان للمسيحيين واستعملوا معهم أقسي أنواع الإرهاب يطالبون المسيحي بالثأر ويشعلون فيه النار وكانوا يقيدون الإنسان بين فرعى شجرتين لتتمزق أوصاله ، وتطرف اليهود في الجزيرة العربية ضد نصارى(نجران) فأشعلوا النيران في الأخدود واستاقوا عشرين ألفا من المؤمنين بالمسيحية إلي هذه النيران وقد جاءت قصتهم في القرآن الكريم "سورة البروج" قال الله تعالي :

﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ [1]

أما الأمر الفادح الذي يردده الكثير من الغربيين والتجني واضح فيه هو أن الإرهاب صناعة إسلامية ، وزيادة في التعصب والتعنت ألحقوا الإرهاب بالإسلام وهو جهل بالإسلام وتعاليمه ، فالإسلام دين اليسر والرحمة والسماحة وهذا الادعاء صورة غير شريفة من صور الحرب التي تشن ضد الإسلام علما بأن من يقومون بهذه الحرب يمارسون أشد أنواع التطرف والإرهاب أفرادا وحكومات ، إن ما تفعله إسرائيل حاليا يعد أفظع أنواع الإرهاب

1- سورة البروج : 4 - 8

والتطرف ! ماذا نسمي طرد وتشريد شعب بأكمله من بلاده وهدم منازلـــــه والاســـــتيلاء عليهـــــا بـــــالقوة ؟!! هـــــل (كارلوس) الإرهابي الشهير والذي مارس إرهابه في معظم دول العالم مسلم ؟!! لا تظلموا الإسلام فهو: دين اليسر والسماحة. قال الله تعالي:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ (1)

ولما فتح رسول الله ﷺ مكة وقف أمام القوم الذين عذبوه وعذبوا أصحابه بل وحاولوا قتله وقف أمامهم وقد مكنه الله سبحانه وتعالي منهم وقال لهم: ((ما تظنون أني فاعل بكم ؟)) قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال: **(اذهبوا فأنتم الطلقاء ، لا تثريب عليكم ، اليوم يغفر الله لي ولكم)** تكرر هذا الموقف كثيرا مع النبي ومن الذين جاءوا من بعده مع الأعداء من كل مذهب ودين قال الله – تعالي– :

﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ (2)

1– سورة النحل : 125

2– سورة الممتحنة : 8

فالمولي سبحانه وتعالي في الآية السابقة لا ينهي المسلمين عن البر والإحسان والعدل مع غير المسلمين ما داموا في سلم مع المسلمين وحسن صلة

وقد حض الرسول الكريم علي التسامح وحببه إلي المسلمين بالفعل كما حدث في فتح مكة وغيرها كما ذكرنا سابقا وبالقول فقال ﷺ: **(من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يم القيامة)**[1]

قال الله – تعالى–: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [2]

عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم) [3] وقال ﷺ : **(من حمل علينا السلاح فليس منا)** [4]

الإسلام دين الحكمة والموعظة الحسنة. قال الله – تعالى–:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ [5]

وقال – سبحانه – :

1– أخرجه أبو داود

2– سورة الأنفال : 61

3– رواه النسائى

4– رواه البخارى

5– سورة النحل : 125

﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [1]

والإسلام يقرر أن الاعتداء على النفس الإنسانية الواحدة هو اعتداء على الإنسانية كلها. قال – سبحانه وتعالى – :

﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ﴾ [2]

وكانت آخر وصايا الرسول ﷺ فى خطبة الوداع تتضمن حرمة الدم والمال والعرض.

قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع: **(ألا أى شهر تعلمونه أعظم حرمة ؟ قالوا : ألا شهرنا هذا، قال: ألا أى بلد تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا : ألا بلدنا هذا ، قال: ألا أى يوم تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا : ألا يومن هذا ، قال : فإن الله –تبارك وتعالى – قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا ، ألا هل بلغت –ثلاثا– كل ذلك يجيبونه ألا نعم ، قال ويحكم أو ويلكم لا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)** [3]

6– سورة العنكبوت : 46

1– سورة المائدة : 32

2– رواه البخارى

(ب) الإدمان والمخدرات

ميز الله – سبحانه وتعالى – الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل ، وجعله خليفة فى الأرض ، بالعقل ساد الإنسان الكون وطوره واستفاد من معادنه وخيراته المخبوءة.

وبالعقل سما الإنسان بفكره وأسلوب حياته ، واكتشف كل ما حوله من نبات وحيوان وجماد وسخر الجميع لراحته وخدمته.

يقول الله – سبحانه وتعالى – :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (1)

بالعقل اهتدى الإنسان إلى خالقه ، واجتهد فى طاعته فاستحق رضوانه ، والكفار عندما أهملوا عقولهم لم يتوصلوا إلى طريق الهدى واستحقوا غضب الله وعقابه وها هم أولاء يعترفون بذلك كما يحكى القرآن الكريم عنهم فى سورة " الملك"

1- سورة البقرة : 164

obeikandl.com

﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (1)

والعقل من أعظم النعم التى من الله – سبحانه وتعالى – بها على الإنسان ، ويجب عليه المحافظة على هذه النعمة الجليلة وأن يصونها ، لأنه بالعقل ينعم فى دنياه وآخرته ، وبه يوازن بين متطلبات حياته ، وبه يستحق الأمور التى أسندت إليه من قبل مولاه – عز وجل –.

وقد حرم الإسلام كل ما يذهب العقل أو يغيبه. قال الله – تعالى – :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (2)

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ قال: **(لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)** (3)

2– سورة الملك : 10 ، 11

1– سورة المائدة : 60

2– رواه البخارى

openkanal.com

ولكن بعض الناس يدمرون هذه النعمة العظيمة التى أنعم الله – سبحانه وتعالى – بها عليهم ، وهى نعمة العقل باستعمال المخدرات والتدخين ، لأن هؤلاء المدمنين يعطلون عقولهم عن التفكير ، ويتحولون بسببها إلى درجة تقترب من البهائم الضالة التى لا تفكر ولا تعى. فيحدث خلل فى الميزان الكونى ، لأنه إذا فقد الإنسان أهم ميزة فيه وهى العقل ، فمن الذى سيفكر فى الكون ويتدبره ؟

من الذى سيبنى ويعمر ؟

من الذى سيتعلم ويطبق ما تعلمه على عمارة الكون وتطويره ؟

وهل يستحق هذا الغائب عن الوعى والفكر أن يكون خليفة فى الأرض؟

سوف يتحول المدمن إلى عبء ثقيل على أسرته وعلى من حوله ، وسوف يتحول إلى مخرب ومدمر للبيئة والمجتمع ، مدمر لكل ما هو صالح فى حياته وحياة أبنائه وأهله ، وبنظرة سريعة إلى حوادث العنف والقتل والسرقة والاغتصاب ... إلى آخره. سنرى أن وراء كل هذه الجرائم والمصائب والأهوال مدمنين.

إن المدمن خاسر لدينه ، وخارج على طاعة ربه ، وهو مستحق لغضب الله وعذابه.

المدمن وبال على نفسه وأهله ومجتمعه.

obeikandl.com

المدمن مدمر ومخرب للبيئة والكون من حوله.

المدمن منحرف عن الطريق المستقيم ، وبعيد عن منهج الله – سبحانه وتعالى– .

مقاومة الإدمان ومحاربته واجب دينى ووطنى وإنسانى.

ولكى نحافظ على التوازن البيئى يجب أن:

- نحارب التطرف والإرهاب ونقف جميعا فى مواجهته أفرادا وحكومات.
- نستأصل الإدمان من بلادنا ونحارب من يقومون بترويخ المخدرات حربا شعواء.

التدخين

عادة ذميمة يقلد فيها الصغار الكبار ، وذلك شئ طبيعى فالصغار بدافع نفسى يتعجل سن الرجولة لتحقيق ذاته وفرض شخصيته ، وسبيله إلى ذلك تقليده لمن هو أكبر منه ، وتستغل الشركات التجارية هذه الحاجة النفسية من خلال إعلاناتها التى تفترس عواطف الناشئين وتقدم لهم السم الزعاف ، مهيئا بطريقة مثيرة لكبرياء غير الناضجين ، وعندما يرشدون ويدركون تكون مادة (النيكوتين) قد لوثت دماءهم بطريقة تجعل الإقلاع عن التدخين أمرا غير هين ، وهكذا تستمر دورة الأجيال ، ودورة مصانع التبغ ، ابتزازا للمال ، وتدميرا لصحة الإنسان وتستمر تلك

obeikandl.com

الحماقة فى حرق الملايين بين الأصابع والشفاه ، فى الوقت الذى استشهد (ايفرت كوب) مدير إدارة الشئون الصحية الأمريكية بمائة وإحدى وسبعون دراسة تثبت أن النيكوتين مسبب للإدمان تماما مثل الهيروين والكوكايين ، وأن ثلث مليون أمريكى يموتون بأمراض لها علاقة بالتدخين بنسبة 16 % من عدد المتوفين بأمريكا سنويا ، ومؤكدا أن ثلاثمائة ألف شخص يموتون بسبب التدخين سنويا فى مقابل مائة وخمسة وعشرين ألف يتوفون بسب المشروبات الكحولية ، وأربعة آلاف يموتون بسبب تعاطى الهيروين ،وألفين بسبب تعاطىالكوكايين ، وفى إطار الحملة العالمية لأضرار التدخين ، منع التدخين فى الأماكن العامة والمطاعم والفنادق والمسارح والمحلات الكبيرة وداخل سيارات الأجرة وفى الطائرات ، وبدأ كثير من الدول فى حظر الإعلانات فى التليفزيون بينما اتخذت دول أخرى إجراءات عديدة أقلها التحذير من أضرار التدخين ، بينما يطالب أخرون بعدم شرعية إنتاجية وتوزيعه حيث ثبت كونه مسببا لمرض السرطان.

الخمـــر

ميز الله الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل. قال تعالى:

obeikandi.com

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[1]

وأعظم ما في الإنسان عقله ، به ساد الكون ، وطور الحياة ، ووصل إلى المنهج التجريبى الذي يسعى بالإنسان إلي المزيد من اكتشاف القوانين الحاكمة للمادة ، لمزيد من استيعاب هذا الوجود إعلاء لقدر الإنسان وسموا بفكر وتحقيقا لما كرم الله نوعه وفضله به علي كثير من خلقه.

ومن هنا تكون وقفة الإسلام في حسم تجاه كل ما يمس القوي العاملة في الإنسان فالخمر ملعونة ، وسميت خمراً لأنها توارى العقل وتحجبه تشبيها لها بخمار المرأة الذي يغطى رأسها ووجهها ويقول – ﷺ –: "كل مسكر خمر وكل خمر حرام" ويقول أيضاً: "ما أسكر كثيره فقليله حرام" ونهي عليه السلام (عن كل مسكر ومفتر) أي أن ما يصيب الإنسان بفتور جسمه فهو حرام كالمسكر .

وعلي ضوء هذا يتبين جلال الإسلام وعظمته في حماية عقل الإنسان الذي فضله الله به علي كثير من خلقه.

1- سورة الإسراء : 70

obeikandi.com

ومن هنا تكون وقفة الإسلام فى حسم تجاه كل ما يمس القوى العاملة فى الإنسان ، فالخمر ملعونة بنص الحديث النبوى الشريف ، وملعون شاربها وملعون ساقيها ، وبقول الله–تعالى–:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[1]

المخـــــدرات

خدر الإنسان : عراه فتور واسترخاء ، والمخدر : مادة تسبب فقدان الوعي في الإنسان والحيوان بدرجات متفاوتة ، والمادة مشتقة من خدر المرأة الذي يغيبها ويواريها عن الأنظار فكذلك المخدر يغيب وعي الإنسان ويواريه .

وتعرف بأنها مجوعة من العقاقير تؤثر علي النشاط الذهنى والحالة النفسية ، إما بتنشيط الجهاز العصبى المركزي ، أو بإبطائه أو بتسببها للهلوثة والتخيلات ، ومن أثارها : الأرق والاضطراب العصبي ، والارتجاج العضلي ، والتهاب المعدة والالتهاب الكلوي وتضخم الكبد ، وتمدد القلب ، والفالج ، والخبل، والبله ، ويحول متعاطيها إلى إنسان شرس في طلب المزيد منها ، ويسقط في محيط المضاعفات من إسهال شديد إلى دموع لا إدارية ، فينكمش جلده ، ويصاب بآلام مبرحة في البطن. وتضيق

1- سورة المائدة : 90

حدقة عينه ، ويظل يتخبط في ظلمات الألم حتي يفقد حياته أو يصاب بالجنون ويتحول المدمن بهذا إلي عبء علي أسرته ويصبح بيته جحيماً تنتهك فيه الحرمات ودمر فيه كل صالح في حياة الأبناء ، وأي دمار بعد هذا لبيئته ومجتمعه .

لقد استعملت المخدرات ضمن أسلحة الدمار التى يشهرها الأعداء بطريقة خبيثة حين يروجونها بين أعدائهم ، وقد هوجمت مصر بهذا السلاح في أعقاب انتصارها علي أعدائها في الحرب الصليبية ، الأمر الذي دفع "الظاهر بيبرس " إلي إنقاذ شعب مصر من هذه السموم حين أمر بجمع الحشيش وإحراقه ومنع زراعته .

وفي أعقاب عصر التنوير القومى والمصري الذى حمل رايته المرحوم جمال الدين الأفغاني ومن بعده الإمام محمد عبده وأقطاب الحركة الوطنية – حاول الأعداء إغراق مصر بهذه السموم. وقصة اليونانى الذي أدخل الكوكاين إلي مصر قبيل الحرب العالمية الأولي مشهورة حتى نشره بين الطبقة الأعلي ، وعن طريق التقليد والمحاكاه تم الانتشار بين بقية الطبقات ، وقد جهد أعداء مصر في تخدير وعيها فيما بين الحربين العالميتين الأولي والثانية حيث كانوا يدعون أنهم يخدرون بالكوكايين الدوآب

obeikandl.com

التى تنقل إلي جيوش الحلفاء بصحراء العلمين الذخيرة والعتاد لتصبح سهلة القياد ، بينما كان الإنسان المصري هو المستهدف لتغييب وعيه عن واقع السخرة التي عاشها الشعب المصري لحساب الحلفاء وتستهدف مصر الآن لتدمير شبابها ومستقبلها من خلال ترويج هذه السموم.

وحرب الأفيون مازالت تمثل بُقَعاً كريهة فى تاريخ الوجود البشرى حيث قامت حربها الأولى فيما بين 1840–1842م واشتعلت حربها الثانية فيما بين 1858–1860م بين بريطانيا العظمى والصين ، بسبب منع الثانية دخول هذه السموم إلى أراضيها ، ففتحتها بريطانيا بحد السيف لتصدر إليها الأفيون الذى كانت تزرعه بمستعمراتها بالهند ، لتقييم حضارتها على حساب أرواح الملايين.

ويعين على ترويج سموم المخدرات فى عصرنا أنها تستهدف سياسيا ، حيث يروجها الزعماء فى بلاد أعدائهم للقضاء عليهم وتدميرهم.

الانحراف والحرابة والإفساد فى الأرض

الانحراف بمعنى الاعوجاج عن الطريق المستقيم وعن النظام الذى وضعه الله للمسلمين فى حياتهم ، وهى درجات يبدأ من المخالفات الصغيرة للنظام ، وينتهى إلى كبائر الذنوب والجرائم

التى تهدم فى الدولة الأمن والنظام ، وتروج فيها الفساد، ويشقى بالحياة فيها العباد ... ومن الجرائم الكبيرة.

الحرابة: وهى مأخوذة من قوله – تعالى – :

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا .. ﴾(1)

وهى أوسع معنى من القتل ، لأنها قد تكون من غير استعمال القتل ، ممن يخطفون البنات والسيدات ، ويحرقون المزارع والبيوت ، وغير ذلك من الجرائم التى لا يستعمل فيها القتل .. بل تستعمل فيها وسائل إجرامية لنهب الأموال ، وإشاعة الخوف ، وعمل ما يضر مصالح الناس الصحية والاقتصادية ... فيكون معنى حربهم لله ورسوله : خروجهم على النظام الذى وضعه الله ، معتمدين على مهاراتهم أو قوتهم .... إلى آخره.

والحرابة تمثل قمة الخروج على النظام والقوانين ، مما يشيع فى الأمة القلق والخوف ويفسد على الناس حياتهم ، ويعطل

1– سورة المائدة : 33

مصالحهم ، كالسلب والنهب والقتل وإهلاك الزروع ، وإتلاف المصانع والطرقات ، والاعتداء على الأعراض ، والاتجار فى السموم البيضاء ، وإغراق الناس بتناولها ، والنصب على البنوك، وتقديم الأغذية الفاسدة للشعب ، والهجوم على القطارات والسيارات لسلب ركابها بالقوة ، وتأليف الجماعات المسلحة للاعتداء على الناس ولو كانت تحت ستار الإسلام ، كل ذلك ومثله يعتبر محاربة لله ورسوله ، وإفسادا للأرض.

وعقابهم فى الدنيا جاءت به الآية الكريمة:

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]

ولو طبق هذا الحكم الذى وضعه الله لكف المفسدون عن إفسادهم ، واستراحوا واستراح الناس من شرهم. وقد جاء فى قانون المخدرات الجديد الذى أقره مجلس الشعب التدرج فى عقاب المروجين للمخدرات والمتعاطين لها إلى حد الإعدام ، ولو طبق هذا القانون لاستراحت البلاد من شر كبير.

1- سورة المائدة : 33

openkanal.com

ومن هؤلاء المحاربين المفسدين فى الأرض جماعة من الشباب وغيرهم ، يعلنون أنهم إسلاميون وعندهم غيرة على الإسلام ، ولكنهم يقعون تحت تأثير أناس مخربين ممتلئين بالعقد النفسية ضد الدولة والمجتمع فيبثون فيهم تعاليم يقولون عنها إنها إسلامية ، ولكنها ليست من الإسلام ، ويغرسون فى نفوسهم أن

المجتمع –وحتى أهلهم– كفار غير مسلمين ، وأن الدولة كافرة وأن العلماء عملاء للسلطة ، حتى من يعارض السلطة ، وأباحوا لهم شرعية النهب والقتل لمن يخالفهم فى الرأى ، ولقنوهم أنهم وحدهم المسلمون ، وأن لهم الحق فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بقوة السكاكين والجنازير والخناجر والبنادق والقنابل ... إلى آخره.

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر له آدابه وطرقه ودرجاته فى الإسلام ، ولكن هؤلاء لا يعرفون ذلك ، فألفوا منهم جماعات مسلحة تصنع القنابل ، وتشترى الأسلحة ، أو يسرقونها بالقوة من حامليها ليستعملوها فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والاعتداء على كل من يخالفهم فى الرأى ويعمل على منع شرورهم من الناس.

ولو صدقناهم فيما يقولون من غيرة على الإسلام ، فلا يمكن موافقتهم أبدا على شرعية ما يفعلونه ، إنهم يسيئون

للإسلام، ولأنفسهم ولبلادهم ، وأصبحوا لا يمثلون الإسلام بل يمثلون بالإسلام ، ويتيحون الفرص لأعدائه فى أن يتهموه بأنه دين دموى ، يتخذ القتل وسيلة للدعوة إليه ، كما أنهم بعملهم هذا

خوفوا المسلمين من الحكم بالإسلام وتطبيق شريعة الله ، لأنه استقر فى أذهان الكثيرين أن الإسلام لو حكم فسيرى الناس من حكمه ما يراه هؤلاء.

ولو أنهم دعوا إلى الله بالحسنى والإقناع لرجونا الخير الكثير منهم ، وآزرهم كل محب للإسلام ، وإذا كانوا يقولون : نحن ندعو إلى تطبيق شريعة الله ، فكلنا يدعو إلى ذلك ، ولكن بالتى هى أحسن ، علما بأن كثيرا من القوانين المعمول بها فى الدولة لا تخالف الشريعة الإسلامية ، وتعتبر لذلك شرعية ، ولم تبق إلا بعض القوانين التى تتحين الدولة الفرصة لإصدارها ، وأمامها بعض الظروف الشائكة التى تريد أن تتحاشاها ، حفاظا على مصالح الشعب نفسه ، ونحن حتى الآن لا نستقل بإنتاج الغذاء والأشياء الضرورية للشعب.

وعلى الذين يطالبون الدولة أن تعمل ما يشاءون أن يعملوا لتوفير احتياجاتهم بأنفسهم ولا يمدوا أيديهم إلى الغير يطلبون منه المساعدة.

إننا نرجو من شبابنا أن يفهم دينه الفهم الصحيح ، وأن يقدروا الوضع الذى تمر به البلاد الآن ويعملوا كل ما يمكنهم للخروج من عنق الزجاجة ، والخلاص من الديون

والاحتياج المر إلى الدول الخارجية ، فإن ما حصل من إصلاحات فى البلاد حتى الآن إنما حصل بالاقتراض ومساعدة الدول الخارجية لولا هذا ما تم الإصلاح الذى نلمسه.

ولو صرف هؤلاء الشباب جهودهم لتنمية موارد الدولة وتعميرها بدلا من صرفها فى المؤتمرات والقتل والتدمير وزعزعة أمن الشعب لكان ذلك خيرا لهم ولبلادهم وأهدى سبيلا.

obeikandi.com

أهم المصـــــادر

==========

1- القرآن الكريم

﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[1]

2- "فتح الباري، شرح صحيح البخاري" ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دارالريان للتراث ، طبعة 1407هـ / 1986م.

3- "صحيح مسلم بشرح النووى"، للإمام محيى الدين أبو زكريا بن شرف النووى – المطبعة المصرية، د.ت

4- "الجامع الكبير فى الحديث النبوى" للإمام الترمذى

1- سورة هود : 1

obeikandl.com